آليـــات
محاصرة الفكر التكفيري
في
المملكة العربية السعودية

إعداد

د. خالد بن قاسم الردادي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية

١٤٣٥هـ

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد امتن الله -عزَّ وجلَّ- على هذه الأمة واصطفاها واختارها من بين سائر الأمم، فجعلها خير أمة أُخرجت للناس، وجعل لها من الفضل والمنزلة والمكانة ما أهَّلَها للشهادة على الأمم، فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة:١٤٣].

وقد أكرمنا -سبحانه وتعالى- برسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي أرسله ربه رحمة للعالمين: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

جاءت رسالته حنيفية سمحة، أمر -صلى الله عليه وسلم- بالتيسير والتبشير، فقال: « يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا »[(١)]، وحذر من الغلو والتشدد، فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ »[(٢)]

وعلى هذا النهج الواضح الرشيد سار أصحابه -رضوان الله عليهم- ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وإن من نعم الله علينا أن قيض لنا دولة مباركة تأسست على يد الملك عبد العزيز بن عبد

---

(١) أخرجه البخاري في العلم، باب: ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتخولهم بالموعظة(١٧١/١-مع الفتح) رقم (٦٩)، ومسلم في الجهاد، باب: في الأمر بالتيسير وترك التنفير(١٤١/٥) رقم (١٧٣٤).

(٢) أخرجه النسائي في "المجتبى" في مناسك الحج، باب: التقاط الحصى(٢٦٨/٥) رقم (٣٠٥٧)، وابن ماجه في المناسك، باب: قدر حصى الرمي(٢٢٨/٤) رقم (٣٠٢٨)، وأحمد(٢٩٨/٥) رقم (٣٢٤٨)، وصححه الألباني في"السلسلة الصحيحة" رقم (١٢٨٣).

الرحمن آل سعود -رحمه الله- تنهل من هذا المعين الصافي، والمورد العذب، وتسير على المنهج الصحيح والمبدأ السامي إلى يومنا هذا بوسطية واعتدال، وموضوعية واتزان، وبصيرة وحكمة، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، صافية نقية طرية غضة، وشرع الله بيننا يطبق في صغير الأمور وكبيرها، وأحكامه وحدوده تقام وتنفذ على المجرمين والمخالفين على اختلاف أنواعهم وأجناسهم وجنسياتهم بصورة فريدة فاعلة لا يعلم لها مثيل في العالم.

وجاء موقف المملكة العربية السعودية الواضح والصريح الرافض للإفساد في الأرض والإرهاب والتطرف بجميع أشكاله وصوره، والإجرام الظاهر والباطن، ولم يكن هذا الموقف وليد الأحداث الحالية والفتن الآنية، بل كان مواكباً لقيام هذه الدولة المباركة، وناشئاً مع نشئتها حيث إنها تأخذ بمنهج الإسلام الصارم في محاربة الفساد والإفساد والبغي والبغاة، وكل عمل فيه اعتداء ومنكر وأثم وشر مادياً كان أو معنوياً، قليلاً كان أم كثيراً بصورة قطعت دابر ذلك كله، وقضت عليه برمته، الأمر الذي معه صارت مضرب المثل، ومحط النظر في الأمن والإيمان والطمأنينة مع ما هيأه الله لها من رغد العيش والاستقرار[1].

وقد ابتليت الأمة في بعض الأزمنة وفي زماننا هذا خاصة بفئام من الناس تنكبوا الطريق السوي، وخرجوا عن الجادة، وانحرفوا عن المنهج الصحيح والصراط المستقيم، فتركوا ذلك منهج التوسط والاعتدال، ونزعوا إلى الغلو والتشدد، ورمي المجتمعات بالتكفير والتضليل، فقادهم جهلهم وأفهامهم القاصرة إلى سلوك طريق التكفير والإرهاب، فساد في الفكر والمعتقد والسلوك، وقاموا بممارسة أعمال إجرامية في حق أمتهم ومجتمعهم وأوطانهم وأنفسهم، وعاثوا في الأرض فساداً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ومنذ أن ظهرت انعكاسات الفكر التكفيري بشكل تفجيرات قام بها التكفيريون ومواجهات خاسرة مع رجال الأمن تعكس خطورة هذا الفكر الهدام هبت الأجهزة المختصة لمحاربة هذا الفكر العدائي وجندت دولتنا الرشيدة كل إمكاناتها لهذا الأمر بما في ذلك حث المختصين من علماء ودعاة ومفكرين وكتاب وكل من يعنى بتربية الناشئة على التصدي لهذا الفكر التكفيري بتفنيد ما يقوم عليه من شبهات مضللة وبيان بطلان وزيف ما يستدلون به من أدلة مزيفة تعتمد بالدرجة الأولى على ليِّ أعناق النصوص الشرعية للتغرير بالشباب للانجراف في الانضمام

---

(١) ينظر: مقدمة كتاب "موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب".

إلى الخلايا الإرهابية أو التعاطف مع هؤلاء التكفيريين بشكل أو بآخر. ولقد استطاع المختصون تعرية هذا الضلال المبين وتفنيد الشبهات التي بني عليها مما أفقد أنصار هذا الفكر التدميري قوة مادية معنوية كانوا يراهنون عليها لدعمهم في مخططاتهم العدائية لمجتمعنا المترابط المؤمن بضرورة وحدته وبالالتفاف حول قيادته من منطلقات شرعية راسخة، إذ كان هذا الفكر قبل ظهوره على شكل تفجيرات ومواجهات خاسرة ينخر في المجتمع بشكل سري في الخفاء وفي الظلام عبر اللقاءات السرية في الاستراحات والرحلات المشبوهة مستغلين الثقة الممنوحة لمن يتسم بالتدين، إلا أن ظهوره عبر التفجيرات الآثمة واستهداف الأنفس البريئة والدماء المعصومة جعل هذا الفكر الضال تحت المجهر ليتم تشخيصه وبيان زيفه وبطلانه ومواجهته بحزم، حيث سقط معتنقوه بين قتيل وسجين، وبالتالي انبتر امتداد هذا الفكر الهدام بفضل الله ثم بالجهود المضنية التي بذلت ممن تصدوا لهذا الأمر بإخلاص ووطنية تعكس أصالة الشعب السعودي وسلامة عقيدته الإسلامية(١).

وإن انتشار فكر التكفير والغلو ليس مقتصراً على بلد دون بلد أو مختص بزمن دون زمن، لذا كان من الواجب التصدي له والبحث في الآليات الحاسمة والفاعلة في محاصرته ومن ثم الإجهاز عليه.

وهذا ما أحببت بيانه والمشاركة فيه بهذا البحث(**آليات محاصرة الفكر التكفيري في المملكة العربية السعودية**).

وبكل حال فإنني لا أدعي الإحاطة بكتابتي في هذا الموضوع ولا شمول البحث فيه لتشعب الموضوع وسعته.

كما إنني أعترف بفضل وجهد من سبقني في الكتابة في نحو هذا الموضوع، وقد استفدت من كتبهم وبحوثهم ومقالاتهم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

(١) ينظر: جريدة الجزيرة الأحد ٢٣ رمضان ١٤٢٧ هـ ١٥ أكتوبر ٢٠٠٦ م العدد: ١٢٤٣٥.

الفصل الأول

آليات محاصرة الفكر التكفيري، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بـ "الآلية" لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الآلية التعليمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التأليف.

المطلب الثاني: التدريس والمحاضرات.

المبحث الثالث: الآلية الدعوية والإعلامية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الخطابة.

المطلب الثاني: الندوات والمؤتمرات.

المطلب الثالث: المجادلة والمناظرة والحوار.

المطلب الرابع: وسائل الإتصال الحديثة.

المبحث الأول

التعريف بـ"الآلية" لغة واصطلاحاً

معنى الآلية لغة: لم تشر معاجم اللغة الأصيلة إلى كلمة (آلي) بالمعنى المتعارف عليه والشائع اليوم؛ بيد أنه قد جاء ذكر كلمة (الآلة) عند علماء اللغة:" أنها اسم مشتق من فعل لما يستعان به في ذلك الفعل"[(١)]، وقد ذكر بعض علماء اللغة المعاصرين أن آليَّة:" اسم مؤنَّث منسوب إلى آلة – وذكر من معانيها –: وسيلة، إمكانيّة"[(٢)].

وأما معنى الآلية في الاصطلاح، قيل: هي " الواسطة بين الفاعل ومنفعله في وصول أثره إليه"[(٣)].

ويمكن القول بأن الآلية: هي الوسيلة والأداة والإمكانية التي يتوصل بها إلى تحقيق الأهداف.

(١) "كشاف اصطلاحات الفنون"(١/٧٤).

(٢) "معجم اللغة العربية المعاصرة"(١/١٤٠).

(٣) "الكليات "(١/٢٨٧)، و"التوفيق على مهمات التعاريف"(ص٨٦).

المبحث الثاني

الآلية التعليمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول

التأليف:

لا ريب أن التأليف والتصنيف يعد من أهم وأنجع وسائل وآلية الدعوة عامة، ومحاصرة فكر الخارجين على الأئمة والحكام والمجتمعات المسلمة المكفرين لهم؛ خاصة.

فالتأليف هو رأس وسائل الدعوة والنصح، وأكثرها نفعاً واستمرارية، فكم أفادت كتب السلف-رحمهم الله تعالى- في مناصحة الغلاة دعاة التكفير الخارجين على الأئمة والحكام في عصرهم من أتى بعدهم، إذ إن البدع تتوارث، والاتجاه التكفيري والإخراج من الإيمان بفعل الكبائر اتجاه له وجود في التاريخ الإسلامي في مذهبي الخوارج والمعتزلة، وهو اتجاه بقي إلى هذا العَصْر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:"والخوارج هم أول من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله"(١).

وقال أيضاً:" فإن الأئمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد، وفي مذهب الشافعي، أيضاً نزاع في كفرهم "(٢).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ -رحمه الله-:"ومعلوم أن من كفر المسلمين لمخالفة رأيه وهواه كالخوارج والرافضة، أو كفر من أخطأ في المسائل الاجتهادية أصولاً أو فروعاً، فهذا ونحوه مبتدع ضال، مخالف لما عليه أئمة الهدى ومشايخ الدين"(٣).

ومن هنا يتضح لنا أهمية التأليف وكتابة الأبحاث المتخصصة في محاربة ومحاصرة فكر التكفير، فَقَلمُ أهل السنَّة له ثقله واعتباره ونصاعته وقوته في هدم البدع والإجهاز عليها.

---

(١) "مجموع الفتاوى"(٣/ ٢٧٩).

(٢) "مجموع الفتاوى"(٢٨/ ٥١٨).

(٣) "منهاج التأسيس والتقديس"(ص٩٨).

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– :

" أقسم سبحانه بـ ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ [القلم:١]، فأقسم بالكتاب وآلته وهو القلم الذي هو إحدى آياته وأول مخلوقاته الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي وقيد به الدين، وأثبتت به الشريعة وحفظت به العلوم، وقامت به مصالح العباد في المعاش والمعاد، فوطدت به الممالك، وأمنت به السبل والمسالك، وأقام في الناس أبلغ خطيب وأفصحه وأنفعه لهم وأنصحه، وواعظاً تشفى مواعظه القلوب من السقم، وطبيباً يبرئ بإذنه من أنواع الألم : يكسر العساكر العظيمة على أنه الضعيف الوحيد، ويخاف سطوته وبأسه ذو البأس الشديد "(١).

وقد تميزت كتب السلف والأئمة الأعلام –رحمهم الله– في الرد على دعاة التكفير والخروج على الأئمة والحكام بذكر الأدلة الشرعية وقوة البراهين، ومقارعة الحجة بالحجة، وكشف شبهاتهم ودحضها والتأكيد على لزوم الجماعة ووجوب السمع والطاعة والتحذير من الخروج، وهذا أحسم للخلاف وأدرأ للبدعة.

ولذلك نجد العلماء على اختلاف مراتبهم وتخصصاتهم كل أخذ بموضوع محاربة الفكر التكفيري والرد على الغلاة بطرف، فمنهم من تناوله من ناحية العقيدة من حيث تكفيرهم وتفسيقهم أو تبديعهم ووجوب التحذير منهم وهو صنيع أئمة السلف.

ومن العلماء من اعتنى بجمع الأحاديث النبوية والآثار السلفية الواردة في التحذير من رمي المسلمين بالكفر وتكفير الأئمة والحكام ودعوى الخروج عليهم ومنازعتهم في سلطانهم، وهذا صنيع المحدثين في مصنفاتهم.

ومنهم من قام بدراسة أسباب الوقوع في الغلو في التكفير وآثاره وبيان أضراره مع ذكر العلاج ووسائل الوقاية منه، وهو صنيع جماعة من أهل العلم والباحثين المعاصرين.

ونشير هاهنا إلى بعض المصنفات المطبوعة في محاربة الفكر التكفيري:

-**رسالة في حكم من يكفر غيره من المسلمين والكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل**، للشيخ عبد الله أبا بطين، مراجعة: محمد لرشيد رضا، القاهرة، مطبعة المنار، ١٣٤٩هـ.

---

(١) "التبيان في أقسام القرآن"(ص٢٠٦).

-**أصول وضوابط في التكفير**، الشيخ عبد اللطيف بن حسن آل الشيخ –رحمه الله–، اعتنى بها عبد السلام البرجس، دار المنار، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

-**تكفير المعين**، الشيخ عبد الله أبا بطين، تحقيق: راشد الغفيلي، دار السلف، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

-**إعلام الإعلام بالقضاء بإيمان من أقر بظواهر الإسلام من غير بحث عن كلام**، للشيخ صديق حسن خان، طبع ضمن فتاوى صديق حسن خان(ص١٣-١٩).

-**التكفير وأحكامه**، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن، طبع ضمن: عيون الرسائل (١٥٧/١).

-**فتنة التكفير والحكم بغير ما أنزل الله، للشيخ الألباني مع تعليقات الشيخ ابن باز وابن عثيمين**، إعداد علي أبو لوز، دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

-**جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب في بيان مسائل التكفير**، أحمد بن جزاع الرضيمان، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

-**ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير وضوابطها، للشيخ صالح الفوزان**، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع واعداد: عادل الفريدان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

-**فكر التكفير قديما وحديثا، أ.د. عبد السلام السحيمي**، دار الإمام أحمد، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ[1].

فتأليف الكتب والرسائل والأبحاث الخاصة الموجهة لهؤلاء في كشف شبهات الفكر التكفيري ودحضها بالحجج والبراهين الناصعة فيها نفع عظيم وخير عميم، فهي من أهم الآليات في حصار هذا الفكر المنحرف والقضاء عليه.

(١) وينظر لمعرفة المؤلفات في هذا كتاب: "دليل المكتبة العقدية"(ص٦٣١-٦٣٨).

المطلب الثاني

التدريس والمحاضرات

لا ريب أن الدروس والمحاضرات من أنجع الوسائل القولية في محاصرة الفكر التكفيري، إذ يجتمع فيها ما لا يكاد يجتمع في غيرها من الوسائل الأخرى، ومن ذلك:

١-مشافهة المدرس والمحاضر لعموم المستمعين، ومنهم أصحاب الفكر التكفيري، مما يعطيه مجالاً في رصد تأثر وتفاعل المستمعين مع ما يلقى عليهم.

٢-في هاتين الوسيلتين كسر للحواجز النفسية التي تعتري عادة المتلبسين بفكر الكفير، بحيث يسير المدرس أو المحاضر كجماعة واحدة، يرصد همومهم ويشخص أدواءهم ويعالج أمراضهم.

٣-اتساع رقعة الدروس والمحاضرات من الناحية المكانية والزمانية، فمن حيث الزمان، فالدرس أو المحاضرة لا تلتزم بوقت معين، ومن حيث المكان فليست مرتبطة بمسجد دون آخر، أو بناد دون آخر.

٤-عادة ما يتبع الدروس أو المحاضرات أسئلة يطرحها المستمعون استفساراً عن إبهام أو غير ذلك مما يتيح المجال للمدرس أو المحاضر طرق جوانب كان غافلاً عنها في درسه أو محاضرته.

٥-ومما يزيد هذه الآلية أهمية في العصر الحاضر؛ تعدد أدوات وقنوات حفظ ونشر هذه المحاضرات، من تسجيلات، وقنوات، وإذاعات، ومواقع على شبكات التواصل، مما يمكن من إيصال هذه الدروس والمحاضرات لسائر الأمصار، وكافة المتلبسين بهذا الفكر.

وحتى تكون الدروس والمحاضرات مؤثرة وقوية في محاصرة الفكر التكفيري فإنه يجمل التفطن لما يأتي:

أ- يحسن بالجهة الداعية لتنظيم الدروس والمحاضرات أن تستقطب المشايخ والعلماء ممن عرفوا بسلامة المنهج، وصحة المعتقد، وقوة الأسلوب، والقبول عند الناس، فإن لهذه الأمور مجتمعة أثر كبير في دحض فكر التكفير ومحاصرته.

ب- الاهتمام بالجانب الإعلامي للدروس والمحاضرات عبر وسائل الإعلام المختلفة، حتى يتسنى لعموم الناس حضورها والاستفادة منها.

ج- الاهتمام بتسجيل الدروس والمحاضرات وتفريغها، حتى يعم النفع بها.

د- الاعتناء بذكر وإحضار نماذج من التائبين من أصحاب هذا الفكر الضال حال إلقاء المحاضرات، للاستفادة والاستماع للتجربة الحية، وهذا له عظيم النفع والأثر البالغ على المستمعين[1].

---

(١) ينظر:"منهج أهل السنة والجماعة في مناصحة الخارجين على الأئمة والحكام"(ص٢٤١).

المبحث الثالث

الآلية الدعوية والإعلامية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

الخطابة

إن الخطب وسيلة من أعظم وسائل الدعوة التي استعملها النبي –صلى الله عليه وسلم– في تبليغ دعوته، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: دَعَا رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا »(١).

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–:" وكان –صلى الله عليه وسلم– يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته "(٢).

وقال أيضا: "وكان –صلى الله عليه وسلم– يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم"(٣).

والسلف الصالح –رضوان الله عليهم– استعملوا الخطب في محاربة ومحاصرة ومناصحة أرباب الفكر التكفيري الخارجين على الأئمة والحكام، فقد حفظت لنا كتب التاريخ والسير كثيرا من خطب السلف في هذا(٤)، وذلك لأنهم علموا ما للخطبة من أثر بالغ في التقويم والنصح ودحض الشبهات.

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، بَابٌ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}(١٩٢/١)رقم(٢٠٤).

(٢) "زاد المعاد"(٤١٣/١).

(٣) السابق(١٨١/١).

(٤) ينظر: "طبقات ابن سعد"(١٢٠/٧)، و"تاريخ الطبري"(١٧/٣)، و"البداية والنهاية"(١٣٦/٧).

إن في إقامة الخطب حصانة للمجتمعات من التلبس بفكر التكفير، وتقوية الوازع الديني وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبيان محاسن الاستقامة، ونشر مذهب الوسطية والاعتدال، والتنفير من الإقدام على الجريمة، وإيراد النصوص الشرعية المحذرة من ارتكابها، المبعدة عن مجرد التفكير فيها.

والخطيب إن كان صاحب مكانة بين جموع المصلين، كان لقوله ونصحه ووعظه أثر لا يبلغه قول فقيه ولا محدث ولا غيره.

والخطب يجتمع فيها الجم الغفير من الناس من كل الأطياف والتوجهات، في وقت تصفو فيه الأذهان وتلين فيه القلوب، وهي فرصة ثمينة سانحة قل أن يتاح للداعية الخطيب مثلها؛ حتى يشيد بلزوم السنة والجماعة والسمع والطاعة والترغيب فيها، والتنفير من الفرقة والاختلاف، ويبين خطر الفكر التكفيري المنحرف على الأمة جمعاء.

وقد قامت وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية بدور كبير وفعال في معالجة مشكلة التسرع بالتكفير، والخروج على الحكام، وبعض الأحكام والأفهام الخاطئة المتعلقة بالجهاد، وسعت سعياً حثيثاً في محاربة الإرهاب والتطرف والغلو بجميع صوره وأشكاله، ومن أبرز انجازات هذه الوزارة في محاصرة الفكر التكفيري بالمملكة العربية السعودية حث خطباء المساجد على التحذير من هذا المسلك الخطير، والدعوة إلى لزوم منهج السلف.

المطلب الثاني
الندوات والمؤتمرات

إن للمؤتمرات والندوات أهمية كبرى في مجال الدعوة الإسلامية وفي تثبيت دعائمها، وترشيد طاقات المسلمين والبشر أجمعين، سواء أكانوا من الرؤساء أو من العلماء أو من العامة، فهي تقوم على تبادل وجهات الرأي حول أمر من أمور الدين أو الدنيا، وهذه الوسيلة وإن كانت حديثة في نظامها وضوابطها إلا أن لها أصلاً عند العرب وسلف هذه الأمة من المسلمين.

فقد كانت دار الندوة موجودة بقرب الكعبة، يتبادل فيها قادة الرأي من العرب الجاهليين القضايا المهمة(١).

وفي صدر الإسلام قامت الندوات في دار الأرقم بن أبي الأرقم، حيث إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو الناس فيها، ويجتمع بمن أسلم من الصحابة هناك(٢).

كما أن الصحابة -رضي الله عنهم- اجتمعوا بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم- في سقيفة بني ساعدة للفصل في أمر الخلافة(٣).

ولعل هذه الصور أقرب ما تكون إلى الندوات والمؤتمرات في زماننا هذا.

ولا ريب أن اجتماع العقول من ذوي الخبرات والحنكة والتجارب والعلم للنظر في مسألة معينة، مثل التعامل مع أرباب الفكر التكفيري، أنَّه ينطوي على فوائد جمة، منها:

١- جمع المعلومات الخاصة بالخارجين مما يتعذر اجتماعه عند هيئة أو دولة بمفردها؛ لأن من خصائص هذه الندوات والمؤتمرات أن تكون إقليمية أو دولية يجتمع فيها الجموع الغفيرة من أماكن شتى ممن اكتوى بنار انتشار الفكر التكفيري، فاجتمعت عنده المعلومات والخبرات، وكل ما يتعلق بهذه الفئة الضالة والفكر الخارجي، وهذا مما يعطي تصورا أمثل للتعامل مع هذه الفئة ومن ثم الحكم عليها، فـ"الحكم على الشئ فرع عن تصوره".

---

(١) ينظر:"تاريخ الطبري"(٢/٢٥٩).

(٢) ينظر:"البداية والنهاية"(١١/٢٨٢).

(٣) ينظر:"تاريخ الطبري"(٢/٢١٨)، و"البداية والنهاية"(٨/٨١).

٢-معرفة أصول وجذور جماعات الفكر التكفيري، إذ أن هذه الجماعات ترجع في الغالب إلى جماعة الأم، وتسير وفق مخططاتها وأهدافها، واجتماع الدول في هذه المؤتمرات يمكن الجهات المسؤولة من رصد تحركات هذه الجماعات وكشف عوارها ومحاصرتها والحد من تأثيرها، ومن ثم القضاء عليها.

٣-اجتماع ذوي التخصصات المتباينة؛ لأن قضية التكفير والخروج على الأئمة والحكام لم تعد مسألة شرعية فحسب؛ بل صارت مسألة متعددة المناحي؛ اقتصادياً وسياسياً وفكرياً..ولا ريب أن اجتماع هذه النخب من كل التخصصات يعطي منهجا سوياً وخططاً مدروسة في التعامل مع هذه الفئة الضالة.

٤-إن هذه المؤتمرات والندوات غالباً ما تخرج بأبحاث علمية محكمة رصينة، وتوصيات ومقترحات بالتعامل الأمثل مع أرباب الفكر الضال، مما يمكن الدول من تجنب الأخطاء والمحاذير التي وقعت فيها بعض الدول الأخرى.

٥-إن المؤتمرات والندوات غالباً ما تعالجان قضية معينة بعمق؛ فتعطيها حاجتها من البحث والتقصي واستيفاء جميع جوانبها، مما يجعل لهما منزلة ومرجعاً في هذه القضية.

إن مسألة كيفية محاصرة الفكر التكفيري واتخاذ الآلية الناجعة في القضاء عليه لها صدى واسع في مختلف طبقات المجتمع الإسلامي وتوجهاته؛ ولذلك تباينت هذه المؤتمرات والندوات وتعددت، كل ينظر إليها من زاوية مختلفة ويعالجها بأساليب متباينة، وإن كان الهدف في الغالب واحد، وهو القضاء على هذا الفكر الدخيل والشر الوبيل.

وما يحسن ذكره والإشادة به جهود المملكة العربية السعودية الكبيرة في إقامة المؤتمرات الدولية والندوات التي كان لها نفع عظيم وتميز في قوة الطرح والأبحاث والنتائج والمقترحات والتوصيات في هذا الموضوع، ومن أهما:

- (المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب)[١]، عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م والذي نظمته وزارة الخارجية، وعقد بمركز الملك عبد العزيز للمؤتمرات بالرياض، تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- حينما كان ولياً للعهد، وضم قرابة خمسة وسبعين دولة ومنظمة واتحاد عربي ودولي على مستوى الخبراء،

---

(١) ينظر: جريدة الرياض، الأربعاء ١٤٢٥/١٢/٢٩هـ، العدد: ١٣٣٧٩.

لتناول وتبادل المعلومات والوسائل القنية لمكافحة الإرهاب، الذي يأتي رداً مباشراً لمن يسيء لسمعة الإسلام والمسلمين، الذي هو دين التسامح والوسطية والاعتدال.

- (مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب)[1]، وهو مؤتمر دولي نظمته جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية - الرياض، خلال المدة من ١-١٤٢٥/٣/٣هـ بمشاركة نخبة من العلماء والباحثين والمفكرين من المملكة ودول عربية وإسلامية وأوروبية والأمريكتين الجنوبية والشمالية لمعالجة قضايا الإرهاب والعنف والتطرف.
- (مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف)[2]، والذي نظمته الجامعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية –المدينة النبوية، خلال المدة ١٢-١٥ ربيع الثاني من عام ١٤٣١هـ ٢٨ مارس ٢٠١٠ م، وقد شارك فيه لفيف من أصحاب الفكر وقادة الرأي في عدد من الدول العربية والإسلامية، وقد تناولت أبحاث المشاركين: مخاطر الإرهاب وأثره في اختلال الأمن، ومن ثم الحوار وأثره في علاج التطرف، وجهود العلماء والدعاة والمؤسسات الدينية في مكافحة الإرهاب والتطرف، وعلاقة الإرهاب بمنهج الخوارج، ومسؤولية الإعلام في مكافحة الإرهاب، والأسباب المنشئة والمغذية للإرهاب والتطرف: الجهل بالدين، وسوء فهم النص واتباع المتشابه، وأثر التطبيق الشرعي للحدود في مكافحة الإرهاب، ومنابع فكر التطرف، والمعالجة الفكرية لظاهرتي التطرف والإرهاب.
- (مؤتمر ظاهرة التكفير، الأسباب، الآثار، العلاج)[3]، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود –حفظه الله–، وقد نظمته جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود –رحمه الله– العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، في المدينة النبوية، في المدة من ٢٢-١٤٣٢/١٠/٢٤هـ.

واستمرت فعاليته على مدار ثلاثة أيام قدم خلالها أكثر من ١٢٠ باحثاً يمثلون ٢٤ جنسية من داخل المملكة وخارجها ملخصات لبحوثهم لمناقشتها من قبل ضيوف

(١) جريدة الجزيرة، السبت ١٣ صفر ١٤٢٥هـ ، العدد: ١١٥١٠.

(٢) جريدة الجزيرة، الإثنين ١٣ ربيع الثاني ١٤٣١هـ، العدد: ١٣٦٩٦.

(٣) جريدة الرياض، الإثنين شوال ١٤٣٢هـ، العدد: ١٥٧٨٥.

المؤتمر الذين يمثلون أكثر من ٤٥ جنسية من العلماء والمختصين.

المطلب الثالث

المجادلة والمناظرة والحوار

إن محاورة ومناظرة وجدال أصحاب الفكر التكفيري لها أثر بالغ في رجوع كثير ممن تأثروا بهذا الفكر وتوبتهم منه، واستخدام المجادلة بالتي هي أحسن في مناصحة هذه الفئة الضالة فيه اقتداء وإتباع لمنهج القرآن الكريم في مناصحة المعاندين والمعارضين، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وفي استخدامها اقتداء بالنبي –صلى الله عليه وسلم- حيث جادل كفار مكة[١].

وقد استخدم السلف –رضي الله عنهم- الجدال والحوار والمناظرة لأصحاب المناهج البدعية المنحرفة ومنهم الخوارج دعاة التكفير، كما فعل عثمان بن عفان[٢]، وعلي بن أبي طالب[٣]، وعبد الله بن عباس[٤] –رضي الله عنهم- في مناظراتهم وحوارهم مع الخوارج.

ولا ريب أن مجادلة أصحاب الفكر التكفيري فيها كشف لشبههم وإزالة لما علق في أذهانهم من تأويلات باطلة، جعلوها مبرراً ومسوغاً في ما هم عليه من ضلال، فخرجوا عن جماعة المسلمين فكفروهم واستباحوا دماءهم، ويبين هذا ما يأتي:

عن يزيد الفقير، قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج، ثم نخرج على الناس، قال: فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم، جالس إلى سارية، عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين[٥]، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: {إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ} [آل عمران: ١٩٢] و {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا

---

(١) ينظر: "السيرة النبوية" لابن هشام(٢/١٣٠-١٣٢).

(٢) ينظر: "تاريخ دمشق"(٣٩/٣٢٢).

(٣) ينظر: "البداية والنهاية"(٧/٢٨١).

(٤) ينظر:"مصنف عبد الرزاق"(١٠/٣١٨) رقم (١٨٦٧٨)، و"المعرفة والتاريخ" (١/٥٢٢) ليعقوب بن سفيان.

(٥) وهم قوم طال تعذيبهم في جهنم حتى أطلق عليهم هذا الاسم وأيس من خروجهم، فيخرجون بشفاعة النبي –صلى الله عليه وسلم-. ينظر: "فيض القدير"(٥/٣٥١).

فِيهَا} [السجدة: ٢٠]، فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: « أتقرأ القرآن؟ » قلت: نعم، قال: «فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام - يعني الذي يبعثه الله فيه -؟ » قلت: نعم، قال: « فإنه مقام محمد -صلى الله عليه وسلم- المحمود الذي يخرج الله به من يخرج »، قال: ثم نعت وضع الصراط، ومر الناس عليه، - قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك - قال: غير أنه قد زعم أن قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: - يعني - فيخرجون كأنهم عيدان السماسم[١]، قال: « فيدخلون نهراً من أنهار الجنة، فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنهم القراطيس »، فرجعنا قلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد، أو كما قال: أبو نعيم[٢].

وأسلوب المجادلة والحوار والمناظرة من أقوى مسالك الإلزام والإفحام، ومقارعة الحجة بالحجة، ففيه إسكات للخصم ودحض لحجته وباطله، كما حصل في انقطاع وانحسار وتوبة كثير من الخارجين والتكفيريين عند مجادلتهم وإلزامهم الحجة والدليل.

ومن أجل هذا نجد أن حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز —حفظه الله- قد جعلت حوار ومناظرة أصحاب هذا الفكر المنحرف نصب أعينها، حتى يتسنى لها محاصرة واجتثاث هذا الفكر من جذوره؛ لأن منطلق الفكر من الشبهات، ولا سبيل لردها إلا بالحجة والبرهان، والحوار والمناظرة.

ومن هذا المنطلق قامت وزارة الداخلية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بمحاورة ومجادلة ومناظرة هذه الفئة الضالة ودعوتهم إلى الحق المبين، وتبيين ضلالهم وخطأ معتقدهم والرد على شبههم لعل الله تعالى أن يهديهم الصراط المستقيم.

فأنشأت وزارة الداخلية لجاناً لمناصحة ومحاورة الموقوفين في هذا الفكر الضال.

وقامت وزارة الشؤون الإسلامية بدور كبير وفعال في معالجة مشكلة التسرع بالتكفير، والخروج على الحكام، وبعض الأحكام والأفهام الخاطئة المتعلقة بالجهاد، وسعت سعياً حثيثاً في محاربة الإرهاب والتطرف والغلو بجميع صوره وأشكاله، ومن أبرز انجازات هذه الوزارة في محاصرة الفكر

---

(١) السَّمَاسِمَ جمعُ سِمْسِمٍ، وعيدانهُ تَراها إِذَا قُلِعَت وتُرِكت ليُؤْخَذ حَبُّها دِقاَقاً سُوداً كَأَنَّهَا مُحْتَرِقة، فشبَّه بِهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يخرُجون مِنَ النَّارِ وَقَدِ امتَحَشوا. ينظر: "النهاية"(٢/٤٠٠).

(٢) أخرجه مسلم في الإيمان، باب: إخراج عصاة المؤمنين من النار(١٧٩/١) رقم (١٩١).

التكفيري بالمملكة العربية السعودية حث خطباء المساجد على التحذير من هذا المسلك الخطير، والدعوة إلى لزوم منهج السلف، كما قامت باستخدام وسيلة عصرية شاملة في خطابها، سريعة في الوصول إلى المستهدفين منها، وهي وسيلة الانترنت، حيث أنشأت الوزارة موقعاً الكترونياً[١] يستهدف جميع المسلمين في أنحاء العالم، متحدثاً باللغتين العربية والانجليزية.

---

(١) www.assakina.com

المطلب الرابع

وسائل الإتصال الحديثة

إن لوسائل الاتصال الحديثة دورا فاعلاً في انحسار الفكر التكفيري ومحاصرته، فقد تطورت اليوم وسائل الاتصال، بل وأصبحنا نعيش ثورة من الاتصالات بأشكال متعددة، منها المقروء، ومنها المسموع، ومنها المشاهد، ومنها ما يجمع بين ما سبق.

ولوسائل الاتصال أهمية بالغة في محاربة ومحاصرة فكر التكفير، يتبين من خلال ما يأتي:

١- نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تبين المنهج الحق في مسائل التكفير والغلو.

٢- الرد على شبهات التكفيريين الخوارج بردود شرعية وعقلية، حيث إن المتابع لهذه الوسيلة سواء كانت المقروءة أو المشاهدة ممن عرضت عليه هذه الشبه فأصبح بحاجة لمن يبين له الحق بدليله، فيجد بغيته بإذن الله.

٣- تبين المسلك الصحيح في التعامل مع الشبهات، وهو رده إلى العلماء وإلى أولي الأمر.

٤- جمع المعلومات عن دعاة الفكر التكفيري، وتبادلها بسرعة وبدقة متناهية.

وقد تميزت وسائل الاتصال الحديثة بمميزات يجب أن تستغل وتستثمر في تفنيد ودحض هذا الفكر وكشف عواره، ومن تلك المميزات:

أ- سرعة الانتشار على مستوى العالم.

ب- انتشار القنوات الفضائية وسهولة الحصول عليها، فغالبية الناس سوف تقرأ وتشاهد ما يبث في وسائل الإعلام بسرعة وبجميع اللغات.

ج- وصول الرسائل الكترونية لأكثر عدد ممكن في لحظات يسيرة.

د- مراعاة الشريحة المستهدفة ومخاطبة جميع الفئات العمرية.

ويمكن استخدام هذه الوسيلة في محاصرة الفكر التكفيري من عدة جوانب[1]:

١- من جهة الحكومات.

٢- من جهة العلماء والدعاة إلى الله تعالى.

٣- من جهة الإعلاميين

---

(١) ينظر: "منهج أهل السنة والجماعة في مناصحة الخارجين على الأئمة والحكام" (ص٢٧٤-٢٧٨).

الفصل الثاني

المخاطر الأمنية المترتبة على ترك دعاة الفكر التكفيري، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المخاطر العقدية.

المبحث الثاني: المخاطر التعبدية.

المبحث الثالث: المخاطر السلبية على مسار الدعوة الإسلامية.

المبحث الرابع: المخاطر الاقتصادية والسياسية والأمنية.

المبحث الأول

المخاطر العقدية

إن ترك محاصرة ومحاربة الفكر التكفيري له آثار وخيمة على الفرد والمجتمع والأمة، سواء أكان في الجوانب العقدية، أو التعبدية، أو الاقتصادية، أو السياسية والأمنية، وعلى مسار الدعوة أيضاً، بل إن أكثر المصائب والويلات والفتن التي أصابت الأمة الإسلامية في ماضيها وحاضرها كان من قبل دعاة التكفير والخروج على الأئمة والحكام، وقد أورثت تلك الجماعات والحركات الأمة الإسلامية من الفساد العظيم أكثر مما سعت إليه من إصلاح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : "ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته"[١].

وقال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل[٢] وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه"[٣].

إن انحراف أصحاب الفكر التكفيري وإن كان في أصله ومبدئه منهجياً في طريقة الفهم والاستدلال، إلا أنه شمل العقيدة؛ لأن العقيدة والمنهج متلازمان متداخلان، وترك محاصرة هذه الفئة الضالة عقدياً يؤدي إلى النتائج التالية حتماً :

١- فساد عقائدهم واتساع شرهم، وانتشار هذا الانحراف العقدي، وتأثر العوام به.

٢-ظهور البدع وانتشارها، وكثرة الفرقة بين أفراد الأمة الإسلامية، فيقل العلم والعلماء، ويخاف الناس على أنفسهم الهلاك، أو يحدث لهم ما يسوؤهم.

٣- تقنيط الناس من رحمة الله تعالى، وذلك نتيجة لأحكامهم التعسفية التي يطلقونها على العصاة والمذنبين، وأنهم كفار لا محالة، فيقنطوهم من رحمة الله.

٤-التباس الحق بالباطل في باب الاعتقاد عند كثير من الناس.

---

(١) "منهاج السنة"(٣/٣٩١).

(٢) يعني عدم الخروج على الحكام وتكفيرهم ولزوم الجماعة والسمع والطاعة.

(٣) "إعلام الموقعين"(٣/٤).

٥- تركهم حتى يشتد عودهم وتظهر شوكتهم ويقوى أمرهم يجعل الحكام وغيرهم يحقدون على العقيدة السمحة، ويتهمونها بالغلو والإرهاب، وفي حقيقة الأمر أن الإسلام بريء من كل تطرف وغلو، وهذا الصنيع أكبر ضرر على انتشار عقيدة السلف أصحاب المنهج الوسطي المعتدل.

٦- في انتشار الفكر التكفيري بين الناس يدب في العقيدة الصحيحة الضعف والوهن، ويصرف الناس عنها، فتغدو غريبة عليهم، ومن يدعو إلى ترك فكر التكفير ويحذر من غوائله، فإنه بين غربتين؛ غربة معرفة الحق والدعوة إليه، وغربته بين هؤلاء هذا إن سلمه الله من شرهم.

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله-: " وَضَابِط هَذَا كُله الْعدْل، وَهُوَ الْأَخْذ بالوسط الْمَوْضُوع بَين طرفي الإفراط والتفريط، وَعَلِيهِ بِنَاء مصَالح الدُّنْيَا وَالْآخِرَة؛ بل لَا تقوم مصلحَة الْبدن إِلَّا بِهِ، فَإِنَّهُ مَتى خرج بعض أخلاطه عَن الْعدْل وجاوزه أَو نقص عَنهُ ذهب من صِحَّته وقوته بِحَسب ذَلِك، وَكَذَلِكَ الْأَفْعَال الطبيعية كالنوم والسهر وَالْأكل وَالشرب وَالْجِمَاع وَالْحَرَكَة والرياضة وَالْخلْوَة والمخالطة وَغير ذَلِك، إِذا كَانَت وسطا بَين الطَّرفَيْنِ المذمومين كَانَت عدلاً، وَإِن انحرفت إِلَى أَحدهمَا كَانَت نقصا وأثمرت نقصاً"(١).

وقال أيضاً:" وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه: مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد"(٢).

فهذه المخاطر العظيمة في باب العقيدة الناجمة عن ترك محاصرة ومحاربة الفكر التكفيري والتهاون معه لا يمكن تلاشيها ودفعها ومن ثم القضاء عليها إلا بمحاصرة دعاتها ومناصحة من تلوث بشيء من أفكارهم، فالواجب على العلماء والدعاة والمصلحين التصدي لهذا الفكر الضال حتى تسلم لنا العقيدة صافية خالية مما يكدرها.

---

(١) "الفوائد"(ص١٤١).

(٢) "مدارج السالكين"(٢/٤٩٦).

المبحث الثاني

المخاطر التعبدية

إن أصحاب الفكر التكفيري شرهم وبيل على المسلمين في عباداتهم، ومن أعظم المخاطر التي يخلفها –في مفهوم العبادة– فكرهم الباطل إن لم يتم محاصرتهم ومحاربتهم ما يأتي:

١–تزهيد الناس في العبادات، حيث إن من مبادئ وأصول هذه الفئة وشعاراتهم اعتزال المجتمعات الإسلامية وغيرها، بل وهجر المساجد والجمعات والجماعات، وكثير من العبادات الظاهرة، يقول أحد أفراد هذا الفكر التكفيري الضال –عند تأصيله لمبدأ الهجرة عند جماعته–:"هذه هي الهجرة، ولكن ما حال المسلمين[١] قبلها؟ ماذا يعملون في فترة ما قبل الهجرة؟

في هذه الفترة سيكون للمسلمين مهاماً يسعون لتحقيقها، منها اعتزال الكفار[٢] بقدر ما أمكن الجهد، وبقدر ما تستوعب طاقاتهم في كل شيء، ففي العبادة لا يغشى المسلمون معابد أهل الجاهلية[٣] التي يكذبون فيها على الله، ويكتمون ما أنزل الله، ويدعون ويكتمون ما أنزل الله، ولا يصلي معهم ولو خارج هذه المعابد، ولا يأتم المسلمون بإمام من أهل الجاهلية الزاعمين كذبا الإنتساب للإسلام "[٤].

٢–غلو كثير من دعاة التكفير في بعض مسائل العبادة، وتنطعهم فيها غاية التنطع، ولا ريب أن الغلو في الدين مذموم، كما جاء في السنة :

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضيَ اللهُ عَنْهُ–، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ »[٥].

---

(١) مقصوده بالمسلمين هاهنا هم: أفراد جماعته التكفيرية.

(٢) يقصد مساجد المسلمين اليوم!

(٣) يقصد بهم كل من ليس من جماعتهم.

(٤) كتاب"الهجرة"(ص٩٧)، بواسطة "الغلو في الدين"(ص٤٩٧).

(٥) أخرجه البخاري في العلم، باب: الصلاة من الإيمان(٩٣/١–مع الفتح) رقم (٣٩).

وقال- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في وصف الخوارج: «.. إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ »[١].

٣-إن دعاة الفكر التكفيري قد طعنوا في علماء الأمة وزهدوا الناس فيهم، ولا شك أن هذا الطعن قد جعل الناس ينصرفوا إلى الجهال وأخذ أحكام الدين منهم، مما أحدث خللاً في العبادة، كما جاء في الحديث، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ- رضي الله عنهما- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام(٦١٧/٦- مع الفتح) رقم(٣٦١٠).

(٢) أخرجه البخاري في العلم، باب: كيف يقبض العلم(١٩٤/١-مع الفتح) رقم (١٠٠)، ومسلم في العلم، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان(٢٠٥٨/٤) رقم (٢٦٧٣).

المبحث الثالث

المخاطر السلبية على مسار الدعوة الإسلامية

إن عنوان رفعة المسلمين إقامتهم لدينهم والدعوة إليه، وإذا ضعفت تلك الدعوة، ضعفت الأمة وذلت، وأمكن أعداؤها من التسلّط عليها، إذ لا يعطل مسار الدعوة إلى الله مثل الفرقة وانشغال المسلمين بعضهم ببعض، فإذا خرج دعاة الفكر التكفيري في عصر من العصور ولم يناصحوا وتحاصر وتحارب أفكارهم قبل أن تعظم وتظهر فتنتهم كان مردوده سلبياً وخطيراً على مسار الدعوة الحقة.

وإن الناظر في تاريخنا الإسلامي المجيد يجد أن السبب الرئيس في ضعف الدعوة الإسلامية هي حركات الثورات وتكفير المجتمعات والفتن والخروج والانقلابات على الأئمة والحكام، وتلك الأطماع التي حركت أولائك الخارجين، فضربوا المسلمين بعضهم ببعض، وانشغلوا عن أداء رسالتهم، ونشر هذا الدين الإسلامي في أصقاع الأرض كلها.

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– بعد أن ذكر ما قام به أبو بكر وعمر –رضي الله عنهما– من حروب الردة والفتوح:".. ثم قد رأى الناس ذَلِك كُله وافتراق كلمة الْمُؤمنِينَ وَضرب الْمُسلمين بَعضهم وُجُوه بعض بِالسُّيُوفِ وَشَكتْ بَعضهم قُلُوب بعض بِالرِّمَاحِ وَقتل بَعضهم من بعض عشرات الألوف وشغلهم بذلك عَن أَن يفتح من بِلَاد الْكفْر قَرْيَة أَو يذعر لَهُم سرب أَو يُجَاهد مِنْهُم أحد حَتَّى ارتجع أهل الْكفْر كثيرا مِمَّا صَار بأيدي الْمُسلمين من بِلَادهمْ فَلم يجْتَمع الْمُسلمُونَ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة فَأَيْنَ سياسة من سياسة"[(١)].

وفي عصرنا الحاضر نجد أن ما أحدثه دعاة الفتنة والتكفير كان سبباً للنيل من الدعوة الإسلامية، ومن ذلك تشويه المنهج الدعوي الصحيح، حيث استغل أعداء الدين الأخطاء التي صدرت من هذه الجماعات ومن ثم راحوا يحذرون الناس من هذا الدين وأنه دين اقصاء وإرهاب، مع أن الدين والمنهج القويم بريء من أفعالهم المخالفة لتعاليم الدين الحنيف.

كما لا يخفى أن هذا الفكر يولد الكثير من الأفكار والفرق المخالفة للإسلام، فنجد على

(١) "الفصل في الملل والأهواء والنحل"(١١٣/٤).

سبيل المثال، ظهور فكر التكفير والهجرة، وفكر ما يسمى بالجماعات الجهادية، وغيرها من الجماعات والحركات.

المبحث الرابع

المخاطر الاقتصادية والسياسية والأمنية

إن ترك محاصرة الفكر التكفيري ومحاربته لا يقتصر ضرره على الجوانب الدينية فحسب، بل يتعداه إلى الجوانب الاقتصادية والسياسية والأمنية أيضاً.

فاستقرار الملك والسلطان من أعظم أسباب حفظ أموال الرعية وسلامتها فتتيسر المعايش للناس، وتزيد البركة، وتزدهر الحركة الاقتصادية.

ولا ريب أن في ظهور دعاة الفكر التكفيري وانشار فكرهم الضال إن لم يجدوا من يتصدى لهم بالنصيحة والتحذير والردع قبل أن تقوى شوكتهم وتجتمع كلمتهم وتظهر فتنتهم، فإن ذلك الخروج يورث انقطاع السبل، وتكدر العيش، وضيق المعيشة، لكثرة ما ينتجه فكرهم من إجرام وإفساد في الأرض عريض.

والجانب السياسي لا يقل أهمية عن الجوانب الأخرى، فإذا ظهر هؤلاء ولم يجدوا من يناصحهم ويحاصر أفكارهم ويحد من شرهم ويبين لهم الحق من الباطل أدفضى ذلك إلى ضعف الدولة وأنهك قواها وفت في عضدها في الداخل والخارج، مع ما ستقابله من شوكة العدو وقوته.

ومن الآثار السياسية السيئة أيضاً انهزام المسلمين أمام عدوهم، وفشلهم في صد كيد الكفار والمشركين عن الدولة الإسلامية، فإذا تفرقت كلمة المسلمين وازداد الشقاق بينهم تسلط عليهم أعداء الدين وذهبت هيبتهم في صدور أعدائهم.

قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين —رحمه الله-:" ولما أحدثت الأمة الإسلامية ما أحدثت وفرقوا دينهم، وتمردوا على أئمتهم، وخرجوا عليهم وكانوا شيعًا نزعت المهابة من قلوب أعدائهم، وتنازعوا ففشلوا وذهبت ريحهم، وتداعت عليهم الأمم وصاروا غثاء كغثاء السيل"[(١)].

وأما الجانب الأمني فهو من أعظم نعم الله على عباده بعد هدايتهم، فالأمن من أعظم المطالب الإنسانية، والدولة المستقرة المنضبطة هي التي تستطيع بإذن الله أن تحقق الأمن لشعوبها، والرقي والتقدم لأبنائها، والدول التي اختل نظامها وانفلت زمام الأمر فيها لا يمكن أن تحقق الأمن لشعوبها.

---

(١) "مجموع الرسائل والفتاوى"(١٢٨/٧).

ومن المعلوم أن انتشار جماعات الفكر التكفيري الضال يرفع معها الأمن ويحل بسببها الخوف والبلاء الشديد على الناس.

فالأمن من المطالب المهمة للأمم، ومتى فقد أصبح الناس في قلق لا يعرف مداه إلا الله تعالى، فالواجب على العلماء والدعاة والمصلحين وأهل الحل والعقد المبادرة في محاصرة هذا الفكر الضال المنتمين له ومحاربتهم ومناصحتهم، وتبيين الأخطار الناجمة عن أفعالهم، حتى يرتدعوا عن غيهم وتخمد فتنتهم وينقطع شرهم وتكسر شوكتهم.

الفصل الثالث

الآلية العقابية(المعنوية والحسية بعد إقامة الحجة عليهم)وفيه:

مبحث: المقاصد الشرعية في معاقبة دعاة الفكر التكفيري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوسائل العقابية المعنوية.

المطلب الثاني: الوسائل العقابية الحسية.

مبحث:

المقاصد الشرعية في معاقبة دعاة الفكر التكفيري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الوسائل العقابية المعنوية

من كمال الشريعة وتمامها، أنها جاءت لحفظ الحقوق وتحصيلها وتكميلها، ولهذا شرعت صنوف العقوبات والحدود والتعزيرات ردعاً للجناة وحفظاً للحقوق والمقاصد الشرعية.

ومن ثم فإن لمعاقبة أصحاب الفكر التكفيري ودعاة الفتنة في الشريعة مقاصد عظيمة، كلها تصب في حفظ الحياة البشرية والمصالح الأساسية للإنسان ودرء المفاسد عنه، ليعيش في أمن وأمان، وليتمكن من عبادة الله تعالى وفق الشرع الحكيم.

ومن تلكم المقاصد الشرعية التي جمعها علماء الإسلام ما يأتي:

١- حفظ الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وصيانتها من أن تنتهك.

٢- جلب المصلحة للناس، ودرء المفسدة عنهم، وهذا في جميع أحكام الإسلام.

قال العز بن عبد السلام –رحمه الله-:"إن الشريعة كلها مصالح؛ إما تدرأ مفسدة، أو تجلب مصالح"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:"ومعلوم أن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان"[٢].

٣- في العقوبة الشرعية رحمة بالمجرم ، لما فيها من قوة ورادع، حيث تكفه وتحجزه ابتداء عن الإقدام، وهي رحمة للمجرم أيضاً إذا وقع في الجريمة، ففي عقابه تقويم وإصلاح له، وتطهير أيضاً من ذنوبه وجرمه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:" العقوبات الشرعية إنما شرعت رحمة من الله

(١) "قواعد الأحكام في مصالح الأنام"(٩/١).

(٢) "منهاج السنة"(١٤٧/١).

بعباده، فهي صادرة عن رحمة الله بالخلق وإرادة الإحسان إليهم، ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الإحسان إليهم والرحمة لهم، كما يقصد الوالد تأديب ولده، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض"(١).

وقال الإمام ابن القيم –رحمه الله-:" وليس مقصود الشارع مجرد الأمن من المعاودة ليس إلا، ولو أريد هذا لكان قتل صاحب الجريمة فقط، وإنما المقصود الزجر والنكال والعقوبة على الجريمة، وأن يكون إلى كف عدوانه أقرب، وأن يعتبر به غيره، وأن يحدث له ما يذوقه من الألم توبة نصوحا، وأن يذكره ذلك بعقوبة الآخرة، إلى غير ذلك من الحكم والمصالح"(٢).

وإن من أعظم الوسائل المعنوية في ردع أرباب الفكر التكفيري ونقد بدعتهم وفضح دسائسهم، وسيلة الهجر، لأن هجر هذه الفئة الضالة عقوبة شرعية للمهجور وحصار واندثار لفكره، فهي من جنس الجهاد في سبيل الله، وأداء لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقرباً إلى الله تعالى بواجب الحب والبغض فيه سبحانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:" وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله. فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعا. وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر؛ بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر. والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف قوما ويهجر آخرين"(٣).

ومن الوسائل المعنوية في ردع أرباب الفكر التكفيري؛ التحذير منهم، وقد أشهر السلف –رضوان الله عليهم- هذا السلاح لقمع بدع الخوارج المكفرة، فذكروهم بأوصافهم ومثالبهم، وبينوا أنهم قوم أصيبوا بالفتنة فعموا عن الحق وصموا، فلا يسمعون حقاً ولا يهتدون إليه سبيلاً إلا أن

---

(١) "السياسة الشرعية"(ص١٠٦).

(٢) "إعلام الموقعين"(٢/١٢٥).

(٣) "مجموع الفتاوى"(٢٨/٢٠٦).

يشاء الله تعالى.

قال الإمام الآجري —رحمه الله- (ت٣٦٠هـ):" لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم ، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي -صلى الله عليه وسلم-، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة -رضي الله عنهم- ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين"(١).

وقد نقل الإمام إسماعيل الصابوني -رحمه الله- (ت٤٤٩هـ) إجماع أَهل السنة على وجوب قهر أَهل البدع وإذلالهم؛ فقال-رحمه الله- بعد أَن سرد أَقوالهم:"وهَذه الجُمل التي أثبتها في هذا الجزءِ؛ كانَت مُعْتَقَد جَميعهم لم يُخالف فيها بَعضهُم بعض؛ بل أَجْمَعوا عليها كُلّها، واتفقُوا مع ذلك على القول بِقَهر أَهلِ البدعِ، وإِذْلالهِم، وإِخْزائهم، وإِبْعادهم، وإِقْصائهم، والتباعُد عَنهم، ومِن مصاحَبَتهم، ومُعاشرتهم، والتقرب إِلى الله -عزَّ وجل- بمجانبتهم، ومُهاجرتهم"(٢).

---

(١) "الشريعة"(١/٣٢٦).

(٢)"عقيدة السلف وأصحاب الحديث" (ص١٣٤).

المطلب الثاني

الوسائل العقابية الحسية

الوسائل العقابية أشد حسماً وأقوى نكالاً، وأسرع في حسم شرور دعاة التكفير والخارجين على الأئمة والحكام، ولذلك جاءت في الشريعة متنوعة متباينة، ففكر الخوارج المكفرة لا يمكن زواله إلا بأمرين:

الأول: مقارعة الحجة بالحجة وإقناعهم بفساد منهجهم بالكتاب والسنة والوقائع التأريخية.

والثاني: إقامة الحدود عليهم، لأن المبتدع إذا لم يكن عنده خوف من الله سبحانه وتعالى خاف من بطش السلطان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:" والمبتدع الذي يظن أنه على حق كالخوارج والنواصب الذي نصبوا العداوة والحرب لجماعة المسلمين فابتدعوا بدعة، وكفروا من لم يوافقهم عليها، فصار بذلك ضررهم على المسلمين أعظم من ضرر الظلمة الذين يعلمون أن الظلم محرم"(١).

فأصحاب الفكر التكفيري الضال إما أن يرتكبوا جريمة قد ورد فيها حد شرعي، مثل قتل النفس المعصومة التي حرم الله، أو السرقة، أو الحرابة وقطع الطريق وغيرها، فحينها يقام عليهم الحد المقرر على هذه الجريمة شرعاً.

وإما أن يكونوا لم يرتكبوا جريمة فيها حد مقرر بالشرع، فهنا ينظر في الأحكام الواردة في حق الخوارج أنفسهم كفكر وجماعة ضالة كفرت المجتمعات وشقت عصا الطاعة وخرجت عن لزوم الجماعة وأظهرت فكرها، فهنا نجد أن أهل السنة والجماعة قرروا عليهم أحكاماً رادعة تخصهم مأخوذة من الكتاب والسنة، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا ريب أن إقامة الحدود على دعاة التكفير الخارجين عن جماعة المسلمين ضرورية جداً، وهي قد تكون بقتلهم، أو بما دونه من أنواع التعزير، ويرجع التعزير إلى اجتهاد الإمام في اختيار ما يراه مناسباً من أنواع العقوبات الملائمة لحالهم، والتي تكون رادعاً لهم ولغيرهم، والسلف قد جعلوا التعزير كأداة لإخماد الفتنة قبل انتشارها واستفحالها، وأخذاً بمبدأ التدرج

(١) "منهاج السنة"(٥/١٤٩).

في الأحكام، فإذا اشتدت شوكة الخوارج وأظهروا الخروج وناصبوا العداء، وجاهروا بالعصيان، فحينها يكون القتل والقتال حكماً رادعاً في حقهم.

الخاتمــة

حاولت في هذا البحث التعرف على آليات محاصرة الفكر التكفيري في المملكة العربية السعودية، فبذلت وسعي للتوصل إلى ذلك حتى خرج البحث ولله الحمد والمنة على هذه الصورة، والتي أرجو أن يكون فيها نفع وإثراء للموضوع.

وقد خلصت من البحث إلى النتائج التالية:

١-إن أحكام الشريعة الغراء عالجت قضية الفكر التكفيري وبينت مدى خطورته منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وهذا مما يؤكد صلاحية أحكام الشريعة لكل زمان ومكان، ولأي مجتمع.

٢-إن الآلية المنشودة في محاصرة واندحار فكر التكفير تجمع بين أصالة المصدر وأثريته، وشمولية الطرح وجديته.

ومن تلك الأساليب: التأليف، والخطابة، والمجادلة، والحوار، و...

٣- أن الوسائل والآليات المقترحة في البحث جاءت متنوعة متباينة شاملة، تجمع بين الوسائل التعليمية، وكذا الوسائل الدعوية والإعلامية، وتشمل أيضاً الوسائل العقابية؛ الحسية والمعنوية.

٤-تمسك المملكة العربية السعودية بالوسطية ومنهج السلف الصالح في جميع أحوالها.

٥-اتبعت المملكة العربية السعودية في محاصرة الفكر التكفيري أساليب السلف الصالح من النصح والتوجيه والعقاب.

وأختم بذكر بعض التوصيات التي ظهرت لي من خلال البحث:

١-الحرص على اتباع منهج السلف الصالح –رضوان الله عليهم- في كل صغيرة وكبيرة، ولزوم هديهم واقتفاء آثارهم، إذ في منهجهم السلامة والفلاح والنصر والتمكين بإذن الله تعالى.

٢-الرجوع إلى العلماء الكبار المشهود لهم بالسنة واقتفاء منهج السلف.

٣-حث العلماء والدعاة وأصحاب الفكر النير على المشاركة في الندوات والمؤتمرات الدولية التي تناقش موضوعات محاربة التكفير والإرهاب والتطرف والغلو، والإسهام بإثرائها،

وإيضاح وجهة نظر الشريعة الإسلامية فيها.

٤- العمل على تحصين الشباب المسلم من ظاهرة الغلو في التكفير، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة وآثار السلف، وغرس المحبة والولاء ولزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاة الأمر.

٥- نشر الدعوة السلفية الصحيحة التي لا غلو ولا تفريط فيها.

٦- إنشاء مراكز متخصصة تعنى بكشف شبهات أرباب التكفير، وتساهم في نشر الوعي السلفي الصحيح وذلك بكتابة الدراسات والمؤلفات والأبحاث المتخصصة والقوية والنافعة ومن ثم طباعتها ونشرها على نطاق واسع لتساهم في محاصرة هذا الفكر.

٧- الاستغلال الأمثل لوسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، لتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الناس في الداخل والخارج.

٨- نشر تراجعات المنتمين إلى هذا الفكر الضال عبر وسائل الإعلام المختلف، مما يعزز بيان عوار هذا الفكر وضلال دعاته، وتوعية بعض الجهال المتعاطفين مع أصحابه والمتسترين عليهم.

هذا والله أعلم، وهو الموفق والمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع والمصادر

- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، المحقق : طه عبد الرؤوف سعد، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، الطبعة : ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- **البداية والنهاية**، تأليف: عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، الناشر: هجر للطباعة والنشر – الجيزة، الطبعة: الاولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.

- **تاريخ دمشق**، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

- **تاريخ الطبري** = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

- **التبيان في أقسام القرآن**، المؤلف : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- **التوقيف على مهمات التعاريف**، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٠.

- **دليل المكتبة العقدية**، المؤلف: محمد بن عبد العزيز بن محمد الشايع، رقم الطبعة: الطبعة الأولى، سنة الطبعة: ١٤٢٨ – ٢٠٠٧، الناشر: دار زدني– الرياض.

- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: محمد ناصر الدين

الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

- **سنن النسائي** = المجتبى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي(ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، سنة النشر: ١٤٠٦ – ١٩٨٦، مكان النشر: حلب.

- **السّنن**، لابن ماجه، الحافظ أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية- دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ.

- **السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي(ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة المؤيد -الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

- **السيرة النبوية**، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى ألفا وآخرون، الناشر: تراث الإسلام.

- **الشريعة**، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ(ت٣٦٠هـ)، المحقق: د. عبد الله الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

- **صحيح البخاري**=الجامع الصحيح، للإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع شرحه فتح الباري، المطبعة السلفية.

- **صحيح مسلم** = الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

-**الطبقات الكبرى(القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)**، محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ)، تحقيق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة النبوية، ط٢، ١٤٠٨هـ.

-**عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، المؤلف: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أبو عثمان (ت٤٤٩هـ)، المحقق: د. ناصر الجديع، الناشر: دار العاصمة- الرياض، سنة النشر: ١٤١٩ –

١٩٩٨، رقم الطبعة: ٢.
- **الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة**، المؤلف: د. عبدالرحمن معلا اللويحق، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، المؤلف: أبو محمد علي بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
- **الفوائد**، المؤلف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، الناشر: دار المعرفة–بيروت، ١٣٩١ هـ.
- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.
- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، المؤلف: محمد بن علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.
- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المؤلف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرَّاني الدمشقي(ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، الطبعة الأولى.
- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب : فهد بن ناصر السليمان، الناشر : دار الوطن – دار الثريا، الطبعة : الأخيرة – ١٤١٣ هـ.

- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد فقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشّيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق :شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- **المصنف**، للحافظ أبي بكر عبد الرزّاق بن الهمام الصنعاني(ت٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- **المعرفة والتاريخ**، يعقوب بن سفيان الفسوي(ت٢٧٧هـ)، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ– ١٩٨١ م.
- **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس**، المؤلف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ(ت١٢٩٣هـ)، الناشر: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.
- **منهج أهل السنة والجماعة في مناصحة الخارجين على الأئمة والحكام**، المؤلف: د. خالد بن سعد الزهراني، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- **موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب** – دراسة شرعية علمية وثائقية، المؤلف: أ. د. سليمان أبا الخيل، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٣م.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام مجد الدِّين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

فهرس المحتويات